

الذكرى السنوية 1938 : تأسيس الأممية الرابعة

منذ 70 عاما ، في 3 سبتمبر 1938 ، عقد المؤتمر التأسيسي للأممية الرابعة بالقرب من باريس. كان وراء الالهام والمؤسس الأساسي للتنظيم وراء اعلان الأممية الجديدة ، الثوري الروسي ليون تروتسكي الذي لم يتمكن حتى من حضور الجلسة الافتتاحية لأنه كان في المنفى في المكسيك.

نايل مولهاند ينظر الى التطورات التي أدت إلى هذا المؤتمر وأهمية الأممية الرابعة.

اعتبر تروتسكي درسه وجهه في إيجاد الأممية الرابعة من أهم أعماله. بالنسبة له ، كان هذا العمل أهم من وضع نظرية الثورة الدائمة ، التي تنبأت ببراعة الخطوط العامة للثورة الروسية عام 1917 والتي كانت الأكثر أهمية في دورها الرئيسي في المرتبة الثانية بعد فلاديمير لينين ، في تشرين الاول / اكتوبر مما أدى نجاح الثورة الاشتراكية وأهم من قيادته للجيش الاحمر ، الذي دافع عن شباب الاتحاد السوفياتي ضد الجيوش الغازية من الثورة المضادة.

تأسست الأممية الرابعة في 1938 ، ولكن ظهرت من النضال الذي بدأ في الاتحاد السوفياتي في عام 1923 ، قبل وقت قصير من وفاة لينين ، و تم انتشارها في جميع أنحاء العالم. هذا هو النضال الحقيقي البلشفي ، الذي بدأ مع مبادرة لينين واستمر من قبل المعارضة اليسارية وفي وقت لاحق اليسارية الدولية بقيادة تروتسكي ، ضد البيروقراطية السوفياتية المتميزة بقيادة جوزيف ستالين.

في أهم وثيقة من وثائق مؤتمر الأممية الرابعة ، "عذاب الموت في الرأسمالية ومهام الأممية الرابعة" ، تروتسكي أعلن : "الأممية الرابعة ... مكروهة بجدارة من قبل الستالينيين من جانب ، والحزب الاشتراكي الديمقراطي من جانب، والبرجوازية الليبرالية من جانب والفاشييين من جانب .. مهمتها -- إلغاء هيمنة الرأسمالية. هدفها -- الاشتراكية. الطريقة -- ثورة البروليتاريا... "

واليوم ، عندما يشير الرأسماليون أو الصحافة الموالية للسياسيين إلى إنشاء الأممية الرابعة ، فمن العادة أن يصبوا الازدراء على محاولات تروتسكي لوضع أساس أممية جماهيرية. هؤلاء الممثلين لنظام الفوائد، إلى جانب العديد من اليسار السابق ، ينخر أن مصير الأممية الرابعة هو دليل آخر على أن كل المحاولات لتشكيل الاشتراكية الدولية ولتحدي الرأسمالية مآلها الفشل.

هذه السخرية وانطباعية الحجة تتجاهل مفهوم تروتسكي للأممية الرابعة الذي يهتم في المقام الأول بالحفاظ على والدفاع عن وتطوير التراث الحقيقي للماركسية الذي لا يقدر بثمن في زمن هزائم وخيانات كبرى للمجموعة الدولية للطبقة العاملة ، وإعداد القادة الشباب -- "تعهدات من أجل المستقبل" -- لنضالات الطبقة الكبيرة القادمة.

جذور نشئها ليست فقط في الصراع ضد الستالينية ، ولكن أيضا في الأمميات العمالية السابقة. الأممية الأولى (الرابطة الدولية للرجال العاملين -- IWMA) ، أنشئت في عام 1864 من قبل المؤسسين للاشتراكية العلمية ، كارل ماركس وفريدريك انجلز. وكانت هذه خطوة كبيرة إلى الأمام بالنسبة للطبقة العاملة عالميا، للجمع بين الاشتراكيين والنقابيين وغيرهم من الراديكاليين والناشطين. نمت أفكارها وتأثيرها في أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية ، وبما في ذلك بين قادة "محلية باريس 1871" التي كانت رغم حياتها القصيرة أول مثال لحكومة عمالية. ولكن تقاضت الصعوبات مع الفوضوي ميخائيل باكونين وأنصاره وأدت إلى انقسامات وتفكك لل IWMA ، بعد ان نقل المقر الى الولايات المتحدة في عام 1872.

الأممية الثانية ، الذي أسسها انجلز في عام 1889 ، كانت رابطة أطراف اشتراكية اجتماعية ديمقراطية وطنية ، بما فيها عناصر ثورية وإصلاحية. أقوى قسم كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. ومع ذلك ، عقود من النمو الاقتصادي الرأسمالي أدى الى خلق البيروقراطية في المحافظة والاتحادات الاجتماعية والديمقراطية ، على الرغم من الالتزام الرسمي بالماركسية، فمزقت الأممية الثانية في عام 1914 ، عندما كانت معظم الأقسام تؤيد 'جانبهم' في الحرب الامبريالية.

الأممية (أو الشيوعية) الثالثة كانت منظمة تحت قيادة لينين ومع سلطة ثورة 1917 الروسية ، لمحاولة خلق اممية للأحزاب العمالية المناهضة للامبريالية وذات طابع ثوري. خلال السنوات الأولى (من 1919 الى 1924) ، وكانت الأممية الثالثة (التي سمت أيضا Comintern) هيئة دولية حقيقية عقدت مؤتمرات في كل عام ، على الرغم من الصعوبات الهائلة خلال الحرب الاهلية والمجاعة التي واجهها الاتحاد السوفياتي الجديد.

حكم البيروقراطية الناشئة

الإفلاق على القيصرية والاقطاعية والرأسمالية من جانب الطبقة العاملة ، الذي قاده الحزب البلشفي (الذي أصبح فيما بعد الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، CPSU) ، كان منارة للجماهير العاملة والفقراء في جميع أنحاء العالم وكان مصدر إلهام للحركات الثورية في جميع أنحاء أوروبا. ولكن بعد فشل تلك الثورات ، بما في ذلك في ألمانيا (1918) وهنكاري (1919) ، ويرجع ذلك أساسا إلى عدم خبرة قادة شباب الأحزاب الشيوعية والى دور الاشتراكيين الديمقراطيين المناهض ضد الثورة ، انعزل الاتحاد السوفياتي وظهر التدهور في جهاز

النظام الجديد في الاقتصاد والثقافة المتخلفة الروسية. وبعد سنوات من الثورة والحرب والأهلية والحرمان الشديد ، أصبح عدد كبير من العمال مستنفد ومبالي.

ظهر ستالين كأبرز ممثل لهذه الطبقات في الجهاز الذين أصبحوا معنيين بنهوض أنفسهم بشكل متزايد وبمصالحهم المميزة على حساب الطبقة العاملة الدولية. لينين ، وهو مدرك تماما بالمخاطر التي كانت تتعرض لها الثورة ، دعا في عام 1923 إلى إزالة ستالين من منصب الأمين العام للـ CPSU لأنه كان يستخدمها ليبروقراطية الحزب وجهاز الدولة. وأعد لينين مكافحة البيروقراطية في الحزب الشيوعي الروسي والسوفيياتي ، "حكومة عمالية مع تشويهات بيروقراطية" ، لكنه توفي قبل أن يتمكن من تنفيذها. بعد أن مات لينين ولم يعد في الطريق ، قضى ستالين تدريجيا على المعارضين الأساسيين ابتداءا بتروتسكي (الذي تم تهميشه حتى قيل المنفى في 1929) ، حتى أصبح شبه ديكتاتور الحزب والدولة في الثلاثينات. تدريجيا وبصورة متزايدة تحولت الأممية الثالثة في ظل قيادة بيروقراطية الستالينية إلى أداة للسياسة الخارجية الروسية.

ولكن لم يحدث هذا دون صراع بين القوى الاجتماعية الحية. في عام 1923 ، أنشأت معارضة اليسار التروتسكية (البلشفيون - اللينينيون أو "التروتسكيون") فصيلا في الـ CPSU واقترحت 'الدورة الجديدة' في تشرين الاول / اكتوبر : لحملة ضد البيروقراطية في الحزب ، و لاتخاذ عناصر شباب من الطبقة العاملة مواقع قيادية في الحزب ، للانتخابات لمواقف الحزب ، ووضع خطة التصنيع لصالح الفقراء والفلاحين.

وثمة اندلع صراع بسبب ما سمي ب نظرية ستالين 'الاشتراكية في بلد واحد' ، التي عرضت في عام 1924 ، والتي افترضت أن المجتمع الاشتراكي يمكن تحقيقه داخل حدود بلد واحد. نظرية ستالين كان لعنة حقيقية للماركسيين وكانت تعكس مصالح الفقة المتميزة. ردا على ذلك ، أشار تروتسكي أنه في حين أنه يجب تحديث وتصنيع الاتحاد السوفيياتي بصفة عامة ، كان هذا بعيد كل البعد عن الاشتراكية : مجتمع مرتفع العمل الانتاجي والمستويات المعيشة أكثر مما كان عليه الحال في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا يفترض أن تصل الطبقة العاملة الى الحكم على الصعيد الدولي ، واقامة اقتصاد اشتراكي مخطط دوليا.

السياسات الكارثية

اشتراكية ستالين في بلد واحد ، كما حذر تروتسكي بشكل صحيح ، قد تؤدي إلى كارثة سياسات داخل روسيا (بما فيها الزراعة الجماعية المفروضة) ، والى تحويل الأممية الشيوعية (Comintern) الى أداة لسياسة ستالين الخارجية المضادة للثورة. في النهاية ، في عام 1943 ، بناء على طلب من حلفائه ، ونستون تشرشل وفرانكلين د. روزفلت ، حل ستالين الأممية الشيوعية.

أدت سياسة الـ Comintern في سنوات الـ 1920 و 1930 لكوارث للطبقة العاملة العالمية والسوفيياتية. تحذيرات تروتسكي ثبتت صحيحة ولكن مزاج العزلة واليأس بين الجماهير الروسية الناجمة عن الهزائم الدولية عزز البيروقراطية الستالينية.

وكان هناك فرصة للثورة مرة أخرى في ألمانيا في عام 1923 ، بسبب أزمة اقتصادية حادة ، والغزو الفرنسي للروهر (Ruhr). غالبية الطبقة العاملة الألمانية اتجهت نحو الحزب الشيوعي. ولكن كان قادة الحزب مترددون وأضاعوا الفرصة المواتية بشكل استثنائي للصراع على السلطة ، فأسمحوا للطبقة الحاكمة الألمانية الوقت للتعافي. كما أنها كانت المسؤولة على قادة الـ Comintern ، و ستالين و غريغوري زينوفيف ، بتضييع الفرصة لأنه لم يكن لديهم الثقة في تولى الحزب الألماني السلطة فحثها على التوقف.

ضربة أخرى جاءت للطبقة العاملة البريطانية في الاضراب العام في مايو 1926 وكانت بسبب خيانة من جانب الزعماء الاصلاحيين في اتحاد النقابات (TUC). فان الـ Comintern ، تحت قيادة ستالين ، قد كانت متواطئة في هذه الخيانة ، لأنها تحالفت مع «اليسار» في سلطة الـ TUC من خلال لجنة وحدة نقابية انكليزية- روسية. تروتسكي حذر من ان اللجنة الروسية - الانكليزية المشتركة تعمل على حماية الإصلاحيين في مواجهة انتقادات من اليسار.

في الصين ، السياسات الستالينية أدت إلى هزيمة دموية. كان هناك حالة ثورية تطورت بين سنوات الـ 1925 والـ 1927 ، وسعت البرجوازية التجارية والصناعية في الكومينتانغ القومية لاستغلالها لمصالحها الطبقية والخاصة بها. وكانت البيروقراطية الروسية معادية للتنمية المستقلة لدى حركة العمال والفلاحين الفقراء في الصين ، ولم يكن لديها اي ثقة بها. ولتلبية احتياجاتها القومية الخاصة والضيقة ، أوعزت الـ Comintern الشيوعيين الصينيين لدخول الكومينتانغ. هذا التخلي عن السياسة المستقلة للطبقة يعني معارضة إنشاء السوفييت (مجالس العمال والفلاحين) خلال تصاعد موجة الثورة والثورة الزراعية. بينما كان جيش الكومينتانغ يسير في شانغهاي ، العمال وبغريزيتهم ادركوا خطورة ما انتفض واستولوا على المدينة ، إلا أنه قيل لهم عندها من قبل الـ Comintern ان يسمحوا لقوات تشيانغ كاي شيك بالدخول في أبريل 1927. وتم ذبح العمال الشيوعيين من قبل الكومينتانغ.

سياسات الـ Comintern الكارثية أدت الى خروج زينوفيف وكامينيف من سلطة ستالين ، وهما كانا قادة البلشفية القديمة. مع ستالين ، هذان الاثنان كانا أبرز القادة التاريخيين اللذين شكلوا الثلاثة ضد تروتسكي والمعارضة اليسارية في 1923-1925. وفي يوليو 1926 ، زينوفيف ذكر في الجلسة العامة للجنة المركزية للـ CPSU: "بشأن مسألة بيروقراطية الجهاز القمعي تروتسكي كان على حق ضدنا". في

الفترة من يوليو حتى أكتوبر 1926 ، انضمت المعارضة اليسارية مؤقتا الى كامينيف وزينوفيف لتشكيل معارضة موحدة ضد اليمينية المؤيدة للفلاحين الأغنياء (pro-kulak) ومسار بوخارين وستالين ، وداعية الى العودة الى العمال للديمقراطية والتصنيع.

ولكن ، بعد هجوم مضاد من قبل البيروقراطية ، وبعد طرد زعماء المعارضة اليسارية من الحزب ، أذعن كامينيف وزينوفيف لستالين. وبحلول نهاية عام 1927 ، الفصل المهيمن لدى ستالين كان قد حسم هزيمة المعارضة اليسارية وحبس أو نفي زعماءها. وإذ ثار جزع ستالين عن الخطر الذي كانت تشكله الkulaks الذين كانوا يزدادون قوة نتيجة لسياساته، فكسر مع نيكولاي بوخارين ، وبقرار وحشي بدأ خططه للسنوات الخمسة التي وضعت البلاد في مأساة إنسانية مروعة وأقرب الى كارثة.

تجميع القوى

في فبراير 1929 ، تم ترحيل تروتسكي إلى تركيا. بحلول ذلك الوقت عدد كبير من المعارضين في أوروبا وأمريكا قد طُردوا من الأحزاب الشيوعية والشيوعية الدولية. بعضهم خلق مجموعات صغيرة أعلنت أو تعاطفت وتضامنت مع المعارضة اليسارية. خلال هذه الفترة ، البرامج الرئيسية لبيانات المعارضة اليسارية صاغها تروتسكي.

قبل عام 1930 ، جماعات المعارضة اليسارية في عدد من البلدان قد أحرزت تقدما على الموقف حيث رأت أنها تحتاج لتنسيق أنشطتها في شكل أكثر تنظيما. يوم 6 أبريل 1930 ، اجتمع الممثلون الوطنيون في باريس ، وأعلنوا المؤتمر الدولي الأول للمعارضة اليسارية. وتطورت توضيحات الايديولوجية الدولية من خلال النشرة الدولية ورسائل جامعية وقرارات وبيانات. ولكن لم يعقد اجتماع دولي 'مؤتمر سابق' حتى شباط / فبراير 1933.

حتى عام 1933 ، عارض تروتسكي دعوات لأمية جديدة كانت تقدم من قبل بعض التيارات المعارضة للستالينية. وكان يقول أن الأحزاب الشيوعية لا تزال تمثل أهم أجزاء الطبقة العاملة من النشطاء ، على الرغم من القيادات الستالينية. وأنه بالرغم من أن ستالين لا يسمح لأي معارضة حقيقية داخل الأمية الثالثة ، فإن أدارت المعارضة اليسارية ظهرها لهؤلاء العمال ستكون معزولة كما يرغب ستالين. تروتسكي اعتقد أن الأحداث الكبرى ، داخل وخارج الاتحاد السوفياتي ، يمكنها تحريك الجماهير واعطاء فرص للمعارضة اليسارية في النمو بسرعة.

ومع ذلك ، تروتسكي غير موقفه عندما وصل أدولف هتلر الى السلطة في عام 1933 وحطم منظمات الطبقة العاملة الألمانية القوية. وكما ازداد خطر النازية ، تروتسكي دعا الى تشكيل جبهة موحدة من المنظمات العمالية الجماهيرية-- الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين. ولكن ، في ظل قيادة الComintern ، إتتبع الشيوعيون الألمان خط اليسار المتطرف وشجبوا الحزب الاشتراكي الديمقراطي ب"الفاشييين الاجتماعيين" وحافظوا على انقسام الطبقة العاملة ، مما سمح لهتلر بالسيطرة على السلطة.

المؤتمر الدولي للمعارضة اليسارية في شباط / فبراير 1933 وقع بعد اسبوع واحد من تعيين هتلر كمستشار لألمانيا الموحدة، قبل فوزه ، بينما كانت المعارضة اليسارية تنتظر الطبقة العاملة الألمانية وتتوقع مقاومتها ضد النازية ، حتى لو أدت إلى حرب أهلية. ولكن البيروقراطية الستالينية الألمانية اظهرت الافلاس السياسي الكامل ، وسرعان ما سحق هتلر حركة العمال بسهولة.

بالنسبة لتروتسكي ، تدمير الطبقة العاملة الألمانية دون صراع أشار الى انهيار الأمية الثالثة واعتماد القيادة الستالينية لسياسة ثورة مضادة واعية. وعندما أعلنت قادة الComintern أن سياستها في ألمانيا قد كانت دون أغلاط، ومنعت اقامة اي حزب شيوعي لمناقشة هذه المسألة ، وتبع هذا بشكل سلس ، أعلن تروتسكي: "منظمة لم تتناولها موقظ كالصاعقة الفاشية... قد ماتت ولا يمكن احياؤها".

لبقية حياته ، كانت مهمة تروتسكي الصعبة في تجميع القوى لأمية جديدة. ولم يكن على شك في القضايا التاريخية التي كانت على المحك ، و لا في دوره: "اعتقد ان العمل الذي أقوم بها الآن ، وعلى الرغم من طبيعته الغير كفاية والمجزئة للغاية ، هو أهم عمل في حياتي... عملي الآن هو أكثر اغنى في بكل معنى الكلمة... للاضطلاع بمهمة تسليح جيل جديد بالطريقة الثورية ". (يوميات في المنفى)

الانشقاق عن الComintern

بعد انتصار هتلر ، استخلصت المعارضة اليسارية في أغسطس 1933 أن الجهود لتجديد أو إصلاح الComintern اصبحت عقيمة. وانفصلت المعارضة اليسارية من الComintern كمستقلة وأصبح تحركها نحو إقامة أممية جديدة و أحزاب ثورية جديدة في جميع أنحاء العالم. وللتعبير عن هذا التغيير ، غيرت اسمها إلى الجامعة الشيوعية الدولية (البلشفية - اللنينية) - ICL. وكذلك فاستخلصت الICL ان 'الثورة السياسية' لضرورية في الاتحاد السوفياتي للانقلاب على البيروقراطية الستالينية واستعادة ديمقراطية العمال الحقيقية.

لتجميع القوات اللازمة لبدء أممية جديدة في ظل الظروف البالغة الصعوبة ، نظر تروتسكي الى مختلف الأحزاب الوسطية اليسار التي كانت قد صدت من قبل السياسة الستالينية في ألمانيا ووضعت بعض الدروس. "إعلان الأربيع" ، التي وقعت في آب / أغسطس 1933 ، بين اليسار الدولي المعارض والمنظمات اليسارية الأخرى (SAP الألماني والأحزاب الهولندية والOSP والRSP)، هو مثال على هذا التوجه. وأعلنت في ال"إعلان الأربيع" ضرورة وجود أممية جديدة وأحزاب ثورية جديدة. وكانت نتائج الإعلان عن الICL ضئيلة. فاتجه الSAP الألماني الى اليمين وندد الاعلان. الاحزاب الهولندية اندمجت لتصبح الRSAP وانضمت الى الICL ، وفي وقت لاحق انقسمت حول الحرب الأهلية في اسبانيا ، ولكن معارضة الشباب في الRSAP خرجت من الأمية الرابعة.

تنامي الراديكالية في أوروبا الغربية في الثلاثينيات أدى إلى نمو احزاب الاشتراكية الديمقراطية ، وخاصة لنمو أجنحة الباب والاجنحة اليسارية. وقد دعت الـ ICL احزابها للتوجه صوب المتجهين للييسار لكسبهم لموقف ثوري. وفي تشرين الأول / أكتوبر 1934 ، صدر قرار في اجتماع الـ ICL للضغط على الرفاق الفرنسيين للدخول في الحزب الاشتراكي الفرنسي. وكذلك تم تنفيذ قرار 'الاتجاه الفرنسي' في الأقسام الأخرى.

السنوات الثلاث التي أعقبت مؤتمر عام 1933 رأت تجميع كوادرات للأمم المتحدة وتطوير مواقف برنامجية. وفي يوليو 1936 ، الـ ICL دعمت مؤتمر دولي للأمم المتحدة الرابعة. تروتسكي ، وهو في الزوج ، أراد ان يتم خلال المؤتمر تأسيس الأمم المتحدة الرابعة ، ولكن اختلف المندوبون بحجة أن الوقت لم يحن بعد. ولم يكونوا مستعدون للذهاب أبعد من تغيير اسم الـ ICL لـ "حركة من أجل الأمم المتحدة".

الإمكانات لهيوض الأممية الجديدة الظاهرة واجهت ضربة قوية عندما القسم الإسباني ، احد الأكبر من الاحزاب ، انشق عن تروتسكي واندمج مع الكتلة الوسطية للعمال والفلاحين لتشكيل حزب العمال للتوحيد الماركسي POUM في عام 1935. ففي نهاية المطاف POUM انضم الى الجبهة الشعبية للحكومة الإسبانية.

سياسة الجبهة الشعبية أو جبهة الشعب للـ Comintern دعت للتحالف بين الأحزاب العمالية والجناح الليبرالي للبرجوازية باسم النضال ضد الحرب والفاشية. ووصلت حكومات الجبهة الشعبية الى السلطة في اسبانيا وفرنسا في عام 1936. وبإخضاع ما يسمى بالرأسماليين الديمقراطيين لمصالح الطبقة العاملة المستقلة الجبهية لشعبية قادت الطبقة العاملة الى الهزائم التاريخية والدموية ، وفتح الطريق أمام الفاشية والحرب العالمية.

المؤتمر التأسيسي

في عام 1936 ، خوفا من أن يلهم مثال الثورة الإسبانية البطولية عودة نشاط الطبقة في الاتحاد السوفياتي ، أطلق ستالين العنان لموسكو بالحاكمات العلنية وبالابادة الجماعية لانصار المعارضة اليسارية و"البلشفية القديمة" في الاتحاد السوفياتي. لاحظ تروتسكي: "نهر من الدم" فصل البلشفية عن الستالينية.

كان في ظل هذه الهزائم التاريخية للطبقة العاملة تأسيس مؤتمر الأمم المتحدة الرابعة ("الحزب العالمي للثورة الاشتراكية") يوم 3 سبتمبر 1938 في فرنسا. فقط 21 مندوبا ممثلون 11 دولة ، التقوا في ظروف أمنية مشددة للغاية ، وكانت الجلسات العامة تقتصر على يوم واحد. العديد من الأقسام والمتعاطفين لم يتمكنوا من الحضور لأسباب أمنية. الذراع الطويل لقمع ستالين وجد طريقه الى المؤتمر ، كما تبين في وقت لاحق أن احد المندوبين الروسيين كان وكيل من الشرطة السرية (GPU).

فضلا عن تصفية القسم الأكبر (المعارضة الروسية) في الأشهر التي سبقت الاجتماع ، خسرت الحركة شخصيات بارزة على أيدي عملاء ستالينية ، بما فيهم رودولف كليمين ، المسؤول عن التحضير للمؤتمر التأسيسي. ومأساة شخصية وصلت الى تروتسكي ، عندما ابنه ، ليون سدوف ، احد الرائدتين في المعارضة اليسارية في حد ذاتها ، توفي في مستشفى في باريس في ظروف تشير الى ان اغتياله من قبل الـ GPU.

المندوبان البولنديان الى المؤتمر عرضا مشروع قرار يعارض تأسيس أممية جديدة ، معتبران أنه من السابق لأوانه. ففي الوثيقة الرئيسية للمؤتمر ، "عذاب الموت للرأسمالية" و"مهام الأمم المتحدة الرابعة" (المعروف أيضا باسم "البرنامج الانتقالي") ، تروتسكي رد مباشرة على المشككين: "المتشككون يسألون: ولكن هل أنت لحظة إنشاء الأمم المتحدة الرابعة بعد؟ ومن المستحيل ، كما يقولون ، لخلق أممية لمصطنعة ؛ لا يمكن أن تنشأ إلا من الأحداث العظيمة وغيرها. ان الأمم المتحدة الرابعة قد نشأت عن أحداث كبيرة: أكبر هزائم البروليتاريا في التاريخ..."

توقيع هتلر وستالين على اتفاق آب / أغسطس 1939 ، أدى إلى أزمة سياسية في قسم الولايات المتحدة من الأمم المتحدة الرابعة الـ SWP ، مع الفصل الذي يقوده جيمس بورنهام وماكس شاشتمان الذين كانوا يطالبون بتغيير موقف الـ SWP الذي كان موقف دفاع عن الاتحاد السوفياتي. هذه الأقلية ، التي كانت تعكس ضغط الرأي العام للبرجوازية ، تساءلت حول توصيف الاتحاد السوفياتي دولة عمالية يجب الدفاع عنها ضد الامبريالية على الرغم من الطبقة البيروقراطية التي اغتصبت السلطة. غالبية المركز التنفيذي للأمم المتحدة الرابعة ، التي تم نقلها الى نيويورك في بداية الحرب في أوروبا ، ثبتت أنها مؤيدة لمجموعة شاشتمان - بورنهام.

دعي مؤتمر عالمي طارئ لمناقشة القضايا السياسية بعد اتفاق هتلر وستالين ولتقييم طبيعة ووضع الحرب وإقامة قيادة متماسكة. وكتب تروتسكي "بيان الأمم المتحدة الرابعة حول الحرب الامبريالية" لعقد مؤتمر طارئ في مايو 1940 وكان آخر وثيقة برنامجية له.

أممية جديدة

توقع تروتسكي أن الحرب العالمية القادمة ستنشئ حركات ثورية جماهيرية، وأنها هي التي ستحول الأمم المتحدة الرابعة. ولكن لقواتها الصغيرة كانت ضربة قوية بسبب ظروف الحرب ، والكثير من الشبان الناشطين قتلوا إما على أيدي الفاشية أو الستالينية. أكبر ضربة عانى منها

شباب الأممية كانت الخسارة التي لا تقدر بثمن وهي اغتيال تروتسكي على يد الستالينية من خلال وكيل في المكسيك ، في أغسطس 1940.

ومع ذلك ، تكهن تروتسكي السياسي كان صحيح بشكل عام. قد اجتاحت أوروبا حركات ثورية بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان ممكن للطبقة العاملة أن تصل إلى السلطة في عدد من البلدان ، لو كانت القيادة تستحق هذا الاسم. نجاح الثورة في أي بلد أوروبي كان قد يمثل بداية الثورة الاشتراكية الأوروبية والعالمية والأمر الذي كان قد جرف الستالينية واعاد الديمقراطية العمالية في الاتحاد السوفياتي. ولكن الاشتراكية الديمقراطية والأحزاب الشيوعية التي كان لديها قاعدة جماهيرية ونفوذ في أوساط الطبقة العاملة في أوروبا في ذلك الوقت ، حولت التحول الاشتراكي وبالتالي انقذت الرأسمالية.

الأممية الرابعة لم تتمكن من أن تلعب دورا حاسما. وعلاوة على ذلك ، في الفترة ما بعد الحرب ، فإنها لم تنجح في أن تصبح قوة جماهيرية بسبب مجموعة من العوامل والصعوبات الموضوعية ، بالإضافة إلى الأخطاء التي ارتكبتها قاداتها. في بعض الحالات ، كان لدى التروتسكية تأثير قوي على الحركة العمالية ، كما هو الحال في سري لانكا ، وأمريكا اللاتينية ، وفييتنام ، وفرنسا ، وبريطانيا في السبعينيات والثمانينيات ، تحت راية "المناضلين" - Militant (سلف الحزب الاشتراكي). ال Militant قادوا نضال مجلس ليفربول في 1983-1986 ضد حكومة تاتشر وقادوا الحملة الجماهيرية الناجحة لمكافحة الضريبة 1989-1990.

اللجنة لأمية العمال الCWI ، التي أنشئت في عام 1974 ، تطورت بسرعة في السبعينيات والثمانينيات واصبح لديها فروع ومجموعات في حوالي 40 بلدا في أربع قارات. (انظر الى "عالم اشتراكي هو من الممكن -- تاريخ الCWI " A Socialist World is Possible ، بيتر تاف ، متاحة على www.socialistworld.net ، للمزيد عن السبب الأصلي لمفهوم تروتسكي حول الأممية الرابعة وعن لماذا لم تفلح ، وللتفاصيل عن أصول ونمو الCWI).

اليوم ، كما يدخل العالم الرأسمالية أخطر أزمة منذ الثلاثينيات ، هناك حاجة صارخة لبدل سياسي جماهيري للطبقة العاملة. مهمة الCWI هي المساعدة على تهيئة الظروف لتشكيل أممية من هذا القبيل. ومع ذلك ، فإن هذا لا يمكن أن يتحقق إلا على أساس التعلم من دروس الماضي ، وعلى وجه الخصوص ، من الإخفاقات السابقة للأممية. ان إنشاء أحزاب جماهيرية على النطاق الوطني سيساعد على اخذ هذه الخطوات العملاقة نحو أممية جماهيرية جديدة. لكننا لا نستطيع الانتظار لظهور مثل هذه الأحزاب لبداية تطوير مثل هذه الأممية في وجه تفجيرات جديدة في الفترة المقبلة. فإن الCWI يمكن أن تلعب دورا حيويا في هذه العملية.